

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 130 | وقال فيه الأديب محمد بن يوسف الكريمي من أبيات % (فخر لفخر في الزمان
بديع % ما حازه في الغابري من بديع) % (وحديثه فلقد أتاني ذكره % متواترا حتى
انتفى موضوع) % (صدقت ما خبرته من فنه % صم السماع فصدق المسموع) % (ندب على
غير القياسي قد أتى % أهلا به فالعمر معه ربيع) % | وكان مشوه الخلقة قبيح المنظر فقال
فيه بعض الأدباء % (أبو السماع اسمع به ولا تره % فوصفه ناقص فيه مخبره) % (شيئا
فيه موجبان قسوره % عمى وخلقه لديه منكزه) % | وأقام بدمشق مدة وودع علماءها ونجباءها
هاشم ثم رحل إلى طرابلس قاصداً أقاضيها الأديب البار عبد اللطيف المعروف بأبني الرومي
وحصل منه عطايا طائلة ورحل إلى مصر قال والذي رحمه الله تعالى ولما كنت بمصر زارني مرة
وأنا نائب الصالحية في سنة إحدى وستين وألف فرأيت في حالة ردية حتى كدت أنكره ثم
تعرفت معه وذكرته بأيامه بدمشق فبكى بكاء شديداً ثم طفق ينشد الأبيات المشهورة لسدي علي
وفا رحمه الله وهي % (قد كنت أحسب أن وصلك يشتري % بعطائم الأموال والأرواح) % (وعلمت
حقاً أن وصلك هين % تفنى عليه نفائس الأشباح) % (لما رأيته تجتبي وتخص من % أجتبيته
بلطائف الأمانح) % (أيقنت أنك لا تنال بحيلة % فجعلت رأسي تحت طي جناحي) % ()
وجعلت في عش الغرام إقامتي % فيه غدوى دائماً ورواحي) % | وبعد ما أتمها نسج على
منوالها قصيدة مدحني بها وانصرف وسألت من له بعض معرفة عن سبب تبدل حاله فذكر لي أنه
حصل له مقت من جانب السادات بني الوفا وكان هو في الأصل من أتباعهم فطرده انتهي قلت
ولقد سألت كثيراً ممن لقيته من أهل مصر وأهل بلدتنا عن وفاة أبي السماع فلم أظفر بها
لكن ذكر لي بعضهم على وجه الظن أن وفاته كانت في حدود سنة خمس أو ست وستين وألف .
أبو الصفاء بن محمود بن أبي الصفاء الأسطواني الدمشقي وهو جدي لأمي ولد بدمشق ونشأ
بها وكان حنبلياً على مذهب أسلافه وله مشاركة جيدة في فقه مذهبهم وغيره وقرأ في آخر أمره
فقه الحنفية على العلامة رمضان بن عبد الحق العكاري